

رسالة

كشف اللثام عن اغراض بعض اللثام

تأليف

قدوة المعلماء المعاملين داحض شبه المبطلين

المقتضى سررة السائر الصالحين

الاستاذ شيخنا الحاج صالح

ابن عمير المعاصري

ابننا الله اننا سالنا

ومستعنا بحجراته

وعنه يوم السلامين

امين

سنة ١٣٤١

٥٥٥

وقف في سبيل الله
لا يباع ولا يشترى
إلى يوم الدين

طبع بطبعة النجاح

لصاحبها عبد الحفيظ بن الهاشمي ومامي اسماعيل بن عدي بقسنطينة الجزائر

رسالة

كشف اللثام عن اغراض بعض اللثام

تأليف

قدوة العلماء العاملين داحض شبهه المصطلين

المقتنى في سيرة المؤلف الصالحين

الاستاذ شيخنا الحاج صالح

ابن عبد الله المصراوي

ابن الله ابننا صالحا

ومتعنا بحجراته

وع. وم. السلامين

امير

سنة ١٣٤١

١٣٤١

الحاج اسعيد محمد
غرداية
HARJ SAID Mout Ben Youb
GHARDAIA M'ZAB

وقف في سبيل الله
لا يباع ولا يشتري
إلى يوم الدين

طبع بمطبعة النجاح

صاحبها عبد الحفيظ بن الهاشمي ومامي اسماعيل بن عدي بقسنطينة الجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله عليه وسلّم وبارك على النبي الكريم

وعلى آله واصحابه السالكين النهج المستقيم



وبعد

بهذا جواب عن مسألة بذي كذاب

متجاهرا فيها بالشتم والتمسح والسياب * الفاعل في صحيفته
الافدام من وراء حجاب * متشمها بربات الخدور وذوات المنقاب *
اولها (فل من يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) * اقول
قال الله سبحانه في محكم التنزيل * ولما انتصر بعد ظامه باولئك
ما عليهم من سبيل * ثم لا يعزب عن كل ذي عقل سليم * وفيهم مستقيم *
ان العالم الذي انتفى استواءه للجمال هو العالم الذي اورثه علمه الخفية
* واثمر له الاعمال الصالحة * فبال به السعادة الابدية * ونجا به من
الهلكة السرمدية * لا العالم بانشاء الشفاشق الهدية * والتغنى بالانكان
الشعريه * ونحو ذلك من العلوم الدنيوية كما يتوهمه باسد الطوية
* لقوله صلى الله عليه وسلم لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه
عاملا * وقالوا العالم الذي لا يعمل بعلمه هو واجمال سواء * على ان هذا

الغيبى لو تأمل ادنى تأمل لاستقصى من ايراد هذه الاية * عنوانا لمقالته الشنعاء
 * وتلويحا الى شرب طريفته العوجا ومدح نفسه وحزبه بعلامهم الفلسفى
 * بان ما قبل الاية يرشد الى ان المراد بالذين يعلمون * هم الفاتكون
 اناء اليل سجدا وفياما خائفين عذاب ربهم راجين رحمته كما صرح بذلك
 غير واحد من المفسرين قال فى الكشاف واراد بالذين يعلمون العاملين
 من علماء الديانة كانه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازراء عظيم
 بالذين يفتنون العلوم ثم لا يفتنون ويعتنون ثم يفتنون بالدينيا بهم عند الله
 جهلة حيث جعل الفاتنين هم العلماء وقال الالوسى والمراد بالذين يعلمون
 العاملين * من علماء الديانة وان الكلام تصريح بنهى المساواة بين
 الفاتن وعلمه وانما عدل الى هذه العبارة دلالة على ان ذلك مفتضى
 العلم وان اعلم الذى لا يترتب عليه العمل ليس بعلم عند الله تعالى الخ
 وقال فى البحر والمراد بالعلم هنا ادى الى معرفة الله ونجاة العبد من
 سخطه فبال هذا التيسر النطوح لا يخفى انه لا سعادة ولا حياة الا بالعلم
 الى فوائده لانماء الشجر اقول لا ريب فى ان العلم المحمود الميمون على
 صاحبه فى اليوم المشهود هو العلم النافع وهو علم المعاملة مع الله فلما
 وقالها لا ما يتخيلها هذا الضال من علوم الفلسفة التى تصرهم فى دينهم
 او تشغلهم عما يعينهم كما ان الجهل المورث للشفاء والموت هو جهل المرء لما
 يجب عليه من العبادات وما يحتاج اليه من المعاملات ولا يستغنى عنه
 من تصفية قلبه من الكدورات لا الجهل بغير ذلك كما يتوهمه
 هذا الهالك وعنه صلى الله عليه وسلم من تعلم صرب الكلام ليسنى

به قلوب الناس لم يقبل الله منه يوم القيامة صرنا ولا عدلا في رواية
 من طلب صواب الحديث * يبتغي بها فبال وجوه الناس اليه لم يرح رائحة
 الجنة قال ابن الاثير اراد بصواب الحديث ما يتكلفه الانسان من الزيادة
 فيه على قدر الحاجة وانما كره ذلك لما يدخله من الرياء والتصنع * ولما
 يخالطه من الكذب والتزيد * وعنه صلى الله عليه وسلم من اراد
 علما ولم يزد في الدنيا زهدا لم يزد من الله الا بعدا واي سعادة تحصل
 بعلم ازاد به صاحبه من الله بعدا اعاذنا الله من علم لا يتبع وعنه صلى
 الله عليه وسلم ان الله تعالى يبغض كل عالم بالدنيا جاهل بالاخرة واي
 شرف لمن يبغضه الله كلالا فخر ولا شرف الا للعالمين المتقين وعنه صلى
 الله عليه وسلم ليس البيان كثرة الكلام ولكن بصل فيما يحب الله
 ورسوله وليس العي عي اللسان ولكن فلة المعرفة باحق قال بعض شراحه
 يعني بكثرة الكلام التبعص والتنافق فيه بان يتكلف النطق بالباطل
 بصيحة ولكن البيان المحمود قول يوصل بين الحق والباطل وان لم
 يشتمل على بصاحة وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كره لكم
 البيان كل البيان قال بعض شراحه يعني بالبيان التعص في اظهار البصاحة
 في المنطق وتكلف البلاغة لادائه الى اظهار البطل على غيره وتكبره
 عليه جربها اورثة الكبر فيقول لم يستطع غيري ان ياتي بمثل ذلك
 حتى المتقدمون وما دري ان المتقدمين تركوا ذلك لشغل قلوبهم بالمولى
 ولو توجهوا لذلك لم يبلغ المتأخر معشار عشرهم وعنه صلى الله عليه
 وسلم العلم علمان علم على اللسان بذلك حجة الله تعالى على خلقه وعلم

في القلب بذلك العلم النافع وقال شارح لاهياء كل علم لا يوافق
 الكتاب والسنة وما هو مستجد منهما اوبعين على فهمهما اويستند اليهما
 كأننا ما كان بهور ذيلة وليس بصيلة يزداد الانسان به هوانا ورذالة في الدنيا
 والاخرة بلوكل هذا البدني يهتبل بكتب مذهبهم لكفاءة قول الشيخ
 في الفوائد واعلم ان العلم النافع نوعان * احدهما العام بامتنال الجرائص
 والتغرب بها الى الله تعالى واجتناب المعاصي كلها خوفا من عقاب الله
 تعالى * والثاني ما ازداده العبد حبا لله وطاعته وخاص به ايمانه واشتد به
 يغبينه وماسوى هذا بلينزل العبد من جهله بانه جنته لكل مقتول *
 ولكن ما اكيامته والرجل لا يرى لسلبه فضلا ولا اكلامهم وزنا
 ولقد بلغ هو واشياعه في الازدراء بهم الى ان كانوا يتهاونون بغراء *
 كتبهم كالقواعد والوضع والنيل ويقولون دعونا من
 الاوراف الصغرى بل كان احدهم يقول لصاحبه اذا انشده قول شمس عصره
 ابي بكر احمد بن النظر حيت باحى ربة الجدر * بالله لا تمت بكري
 بانظر الى هذا الاعجاب بانفسهم والازدراء بسلبهم قال ذاك التائه
 في اودية الخبال (وحيث ان الله سمحانه الى قوله ما السيدنا نوح عليه
 السلام) اقول بعد الاعراض عما في عبارته من الالفاظ الركيكة والمولدة
 والتراكيب الضعيفة الباردة والمعاني السمجة العجاسة ان هذا منه سقطة
 شعراء لا يقال له فيها لغاء وانما يحف ان ينادى به من كل جانب سحفا
 وتغسا وهي ادعاءه ان اسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في التعليم
 والصحابة المشاهدين للوحي والتنزيل ومن حادى حدوهم مقصود

منحط عن درجة الحسن لماضى مقدار عمر نوح عليه السلام عليه وان
اتباعهم فيه والافتداء بهم ضرب من الجمود اذا لرب في ان المعلة الاول
ليس الا النبي صلى الله عليه وسلم ثم من بعده الصحابة وان اسلوب
تعليمهم هو الاسلوب القديم الذي مر عليه مقدار عمر نوح عليه السلام
فيل المدة التي تيق على اربعة فروع من عصرنا فكان هذا المعجب
بنفسه وباسلوبه ما فرع سمعه فط قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحبك الله وفولده لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة ام يرى ان اتباعه والتاسى به خاص بغير اسلوب التعليم
ام بما قبل انحطاطه ونقصانه او ما عام ان اتباعه صلى الله عليه وسلم
والتاسى به امر مطلوب على العموم في جميع مالم يختص به ولو فيما
كل من ضروريات المباح كالاكل والشرب والنوم والمشي واي هدي
احسن من هديته وسمت افضل من سمته الا ان احسن الحديث كتاب
الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وما كنت اخل
ان مسلما يجترى على مثل هذه السوء بما اعظمها من جريرة تحمل
وزرها وما افصحها من بصبحة طوف عارها يشهد الامة الاسلامية
اننا براء منها ثم زاد على ذلك ان بهت اهل القرون الاربعه
بمخالفتهم الاسلوب النبوي في التعليم كأنهم لم يطلع على صحيحهم
ومجلاتهم المشحونة بالتحريض على تعلم العلوم الدينية والتمسك
بالسيرة النبوية والمحاسن الاسلامية وانا لست ساحة كل من له
الغيرة الاسلامية والمحبة للسيرة الاحمدية والتعظيم للطريقة المحمدية

من فضلاء العصر الحاضر أو الماضي ان يرغب عن هدى النبي صلى
 الله عليه وسلم وسنته في التعليم وغيره فضلا عن ان يتجرا على
 تنقيصه أو تفصيل غيره عليه باحسب ممن يرى ان اسلوب النبي صلى
 الله عليه وسلم في التعليم ومن بعده من الصحابة وفضلاء التابعين
 ونحارير الكائنة انقص عن اسلوبه فيه فنعوذ بالله من التعسف عن
 قصد السبيل * ثم من فوط غياوته واستحكم جهله ان زعم ان اسلوب
 التعليم يزاد تحسنا بتكرار الليالي والايام فيلزمه ان اواخر الزمان عنده
 افضل من اوله في العلم والتعلم وهذا مما لا يساعد عليه ذو عقل
 لشهادة العيان بكذبه فيه فيا لله العجب * او ما سمع هذا الغنى فط
 فوالله صلى الله عليه وسلم خير القرون فرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين
 يلونهم ام يرى ان خيرية اولئك القرون بالجهل لا بالعلم والتحس
 في تعليمه وتعلمه فال في المدخل على رغم انهم واضرابه ولا يحصل
 لمن ياتي بعد هذه القرون المشهود لهم بالخير خير الا بالاتساع لمن شهد
 له صاحب العصمة صلوات الله عليه وسلامه بالخير ببقى كل من
 ياتي بعدهم في ميزانهم ومن بعض حسناتهم فانظروا يا اولي الابصار
 الى هذا الذي يزعم ان المتناسي بالنبي صلى الله عليه وسلم وبخير
 القرون في اسلوب التعلم والتعليم جود مع قول ابن مسعود رضى الله
 عنه من كان منكم متاسيا فليتاس باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
 فانهم كانوا ابر هذه الامة فلو با واعفها علما وافلها تكلما وافومها هديا
 واحسنها حالا اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم

وإقامة دينه بأمر من الله تعالى واتبعوه في آرائهم فإنهم كانوا على
 الهدى المستقيم أما يرى أنهم على الهدى المستقيم في غير أسلوب
 التعليم وعلى الهدى الموعج فيه أم ماذا يقول بما أصيب بهذا الخذلان
 إلا من تعسف مذاهب ساجدة والاستهانة بسير أوائله بقدر قال ابن بركة
 فل من تعسف مذاهب السلف إلا حرم التوفيق * قال ذلك المجترى
 (وأقطع من هذا واشنع أن قام من ينتمى إلى العلم إلى قوله المظلم حسا
 ومعنى) * أقول أما ادعاءه من الغارة على تعلم العلم من غير وطن المتعلم
 بمحض كذب واجتراء الذي لا يصدر إلا ممن هتك سجائب المروءة
 وخلع جلباب الحكما والملا الكماضون شاهد صدق على اجترائهم وإنما
 شنت الغارة عليه وعلى اضطراب الساعين في صروب الناس عن تعلم
 العلوم المحموده التي أصولها الكتاب والسنة والاجماع وأثار الصحابة
 وعن العلم الذي يعم وجوبه كل أحد وهو علم الإيمان وشرائع الإسلام
 بتزويدهم فيها وترغيبهم في تعلم العلوم الفلسفية التي إن لم تضرهم في
 دينهم اشغلتهم عما يعينهم مظهرين للمجهلة وضعفاء العقول أنها العلوم
 التي ينالون بها حقوقهم ويخلعون بها رتبة العبودية من أعناقهم
 ويرتفعون بها من حضيض الذل إلى أوج الظهور فيخدعونهم بهذه الأمانى
 الباطلة عما ينفعهم في الاجل والعاجلة ويحسونهم على تسليم أولادهم
 الأحداث اليهم وأجراء النفقات عليهم ليفودعهم إلى تعلم هذه العلوم
 الضارة لهم الشاغلة قلوبهم المجهولة على العطرة المستعدة لقبول التعا
 النافع عما يحتاجون اليه من تعلم العلوم الدينية وما ذاك لا

لغرض لهم شخصي وهو ما يحصلونه من احسان الالاء اليهم باعطاء
 الكفوف لهم والתרعات وما ياخذون عليهم اجرة على قيامهم عليهم في
 زعمهم بقدر جعلوا اولئك الصبيان متجرا لهم بينهما احدهم في ضنك
 عيش قبل مزاولته هذه الحرفة اذ رايتهم بعدها في الذعش وارغده
 واجود لباس واليسر لا يلتفت الى قوله صلى الله عليه وسلم اياك
 والتعمه بان عباد الله ليسوا بالمتنعمين وفولهم من رفق ثوبهم رفق دينهم
 باحسن بفرم يهلكون ابناء وطنهم لغرض انفسهم وادعاء هذا السعي
 عاير انكاره التعلم على الاسلوب العصري مجازفة حملة عايرها
 فصد الفاء العداوة والبغضاء بينه وبين اهل العصر الكاضر بخيب الله
 سعيهم بان كلامنا اولا وعاخرنا معهم واشياهم من ابناء وطننا اذ هم
 المساعون في اهلاك امتهم باجساد فلو بهم وبطرحهم السليمة المستعدة
 لقول التعاليم النافع بتزويدهم فيهم وجاهلهم على تعلم ما يضرهم او ما هم
 في غنية عنه بما انكرنا عليهم وعلى حزبهم الا جل الناس على
 اسلوبهم الذي اخترعوه وبهتوا به اهل العصر الكاضر ومن قبلهم في مدة
 اربعة قرون وهو تقديم العلم الجلسية على العلوم الاسلامية وتثفيف
 اللسان على عمارة الجنان بالعربان وتفسيرهم عن الاقنداء بالاسلوب
 الاسلامي النبوي في التعاليم والعكوب عليهم وهو تعلم التوحيد وما
 تعلف به من مسائل الاعتقاد او لاثم ما يحتاج اليه من شرائع
 الاسلام من نحو الصلاة والزكاة والصوم والحج وما يحتاج اليه في تطهير
 القلوب من الرذائل وتحليته بالفضائل كما في حديث معاذ حين بعث

صلى الله عليه وسلم الى اليمن فانتهى صلى الله عليه وسلم امره
 بدءاً منهم اولا الى التوحيد ثم الى الصلاة ثم الى الزكاة وهكذا وعليه
 جرى من بعده من علماء الاسلام الى الان قال في الاحياء وشرحه
 عند الكلام على رياضة الصبيان ثم يشغل في المكاتب عند
 المؤءدب بتعلم القرآن اولا واحاديث الاخيار وحكايات الابرار واحوالهم
 ثانيا لينفوس حب الصالحين في قلبه فينشأ عليه ويحفظ من فرائد
 الاشعار التي فيها ذكر العشق واعلم وحكاياتهم وما جرى لهم بان
 ذلك يحمله على التشبه بهم تكليفا ويحفظ ايضا عن مخالطة الادباء
 الذين يزعمون انهم شعراء وان ذلك من الطرب ورفقة الطبع بان ذلك
 يغرس في قلوب الصبيان بذور الفساد ويعسر انتم بعد الى ان فالأ
 ومهما بلغ سن التمييز ينبغي ان لا يسامى في ترك الطهارة من
 الاحداث والصلاة ويومر بالصوم في بعض الايام من شهر رمضان
 ليتعوده ويحجب ليس التكرار والذهب ويعلم انه من حليمة النساء ويعلم
 كل ما يحتاج اليه مثله من حدود الشرع ويحجب من السرفة خاصة بان
 طبع الصبيان يميل اليها كثيرا ومن اكل الحرام ومن الكذب في
 القول ومن الكيافة والغش وكل ما يغلب على الصبيان من الاخلاق
 الرديئة باذا وقع نشوة كذلك في الصبا بمهما فارب البلوغ
 امكن ان يعرف اسرار هذه الامور تفصيلا نحو ولا ارى عافلا فضلا
 عن عالمه يذكر حسن هذا الاسلوب وما شاكله ويقتل عليه
 تربية الصبي على تعلم صناعة الشعر والكاند الموسيقية وصناعة

الخطب والاسجاع الشريفة وتعلم الجغرافيا والهيئة والهندسة وحوادث
 الجو والمعادن والتواريخ الجاهلية وما شاكلها من العلوم اليونانية جاهلا بها
 يجب عليهم من المسائل الاستغادية والواجبات الدينية ويكفي
 المصنف دليلا على براءة ساحته بضلاء العصر مما بهتوهم به من مخالفة
 اسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في التعليم قول صاحب مجلة
 نور الاسلام في شأن تربية الصبيان يا ايها الكفلاء تعاهدوا بحسن
 الادب من كملتم بان كل راع مسئول عن رعيته وعلموهم التعليم
 النافع الذي به يحاطون على الدين وادابهم ويزدادون محبة له
 وتمسكا باهدابهم بان التدين هو ينوع السعادة ومدار الحياة الطيبة ومتى
 نشأ الصبي محترما لدينه قائما بشعائره رجي خيرة وامن شرة ولا يفوته
 بهذا التعليم نصيبه من الدنيا مع ان حفظ الدين والعناية به اقوى
 واسطرت لعمران الدنيا بان الدين كما يحض على الصلاة والصيام
 وغيرهما من انواع العبادات يحض على البناء والغراس والزراعة
 والصناعة والبيع والشراء والتقلب في البلاد للتجارة وفي كتب
 الشريعة ابواب واسعة كافية ببيان المعاملات وتوضيح ما يحل منها وما
 يحرم وقوله (ولا نرى للامة الاسلامية في العصر الحاضر حاجة اشد
 من حاجتها الى البحث في دينها ومبهمه على حقيقتها واستكشاف
 مكنون اسرارها وخبايا احكامها وحكمها ثم التمسك به
 والمحافظة عليه ورب فائل يقول ان بعض جماعات الامة الاسلامية
 في اشد الاحتياج الى تقدم الصناعة والزراعة والبعض في حاجة

الى تقدم الفنون والعلوم المناسبة للعصر الحاضر والبعض محتاج الى معرفة
 اساليب الدباع عن حى اتمه ليحفظها من طوارئ العدو ويحفظ
 عليها صولتها واستقلالها والبعض داوود المستولى عليه هو لانغماس في
 اللهو واللعب واتجميع في اشد الاحتياج الى الاتحاد والاجتماع بانجاب
 نعم ايها السيد ولكن باب الوصول الى هذه الغايات انما هو الوفاء
 على حقيقتة الدين الذي هو الدواء الوحيد لداء الامتة واستكشاف
 آثاره وحكمه التي لا تغنى على مر الدهور وكرر العصور ثم نشرة
 على حقيقتة بين الادل والاجانب وفوله (اجتمعت كلمة فاداة العقل من
 كل امة على انه لا كمال للانسان مطلقا بل ولا وصول الى التمسك
 باهداب الاداب واقتباس انوار الاستبصار الا باقتضاء آثار الدين والاخذ
 بهديه القويم فان الانسان مهما تثقف عقله باسعة العلوم المادية
 والاداب العريضة لا تزال فيه نزعة من حب الاثرة والميل عن جادة
 الوسط المطلوب بين الاطراف والتفریط في الامور سيما اذا امن اللائم
 وبعد عن الرقيب وانفسح له مجال التاويل ففقد يصل الى الدرك الاسفل
 من هاوية الفساد وسوء الحال وهو يظنه اقترابا من الكمال المطلوب
 وقد عميت بصيرته بما غشيها من انواع التساهل ونزعات التاويل
 الباطل وقد تمضى عليه الاحقاب في التجارب ليختار لنفسه ما
 يمجده او يف بمطلوبه من الكمال وامس بحاجة من الاداب ثم يرى
 بعد كل هذا الفساد انه لا يزال كما كان حيث ابتدا ولم يستشرف
 بعد على شيء من معالم الاهتداء فهو كمن اجهد نفسه بالسير حول

دائرة يطلب طريقها بلا يرى امامه الا البعد غير المتناهي وما ذا عساه
 يحصل بعد ذلك على شيء من مطلوبه اللهم الا ان يكون زيادة
 اكيرة وكثرة الفلق وربما استحوذ عليه الياس المهلك فلا ارضا قطع ولا
 ظهرا ابقي واما المسترشد بهدى الدين الالهى فقد كفى هذا العناء واستراح
 من تلك اكيرة حيث تكفل الشارع الذى لا ينطق عن الهوى ببيان
 طريق الوصول الى السعادة المطالوبة لكل على احسن ما يرام
 وقوله (ان الناس احوج الى فائد يفودهم الى الدين منهم الى باعث بعثهم
 الى الدنيا لان الماعث لهم على الدنيا مخرج بنفوسهم بهي معشوفة لهم
 مزينة في عيونهم ما من احد من الناس تراه الا قد سكنت بسواده
 وما كنت فياده اء) وكيف ينسب لهذا وامشاله الرغبة عن الاسلوب
 النبوي في التعليم وانحط من قدر السلف السالكين على النهج المستقيم
 ام يزعم ان هذا ايضا من ارباب الجمود كلا انه وحزبه لهم المختصون
 بهذا الضلال المبين واما (قوله وبلغ به ضلالة الى ان حكم بالضللال على
 الولد النج) فهو من تاييسه وتدليس وسفستهم فانه ما حكم بالضللال
 الا على الولد الضال عن طريق الهدى باعتقاد البدع والخطا وتعلم الشبه
 التي الفتته في مهواة الردى وجهاء ما يحجب عليه من عبادة خالفه
 جل وعلا وعلى المضلل له بتعليمه ذلك الخطا والوالد المتسبب له في ذلك
 الضلال والافعال وهذا الحكم لا ينكره الا باسناد التصور والذكر
 لانه جار على مقتضى قوله تعالى (ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة
 ومن اوزار الذين يصلونهم بغير علم) وقوله صلى الله عليه وسلم

وشرف وكرم ايما داع دعا الى عبادة فاتبع كل عليه مثل اوزار
 من اتبعه من غير ان ينقص من اوزارهم شىء وايما داع دعا الى هدى
 فاتبع بلد مثل اجورهم من غير ان ينقص من اجرهم شىء وقد صرح بهذا
 الحكم ايضا الغزالي في قوله اعلم ان الصبي امانته عند والديه وقلبه
 الطاهر جوهره نفيسة ساذجة خالية عن كل نفس وصورة وهو قابل
 لكل نفس ومائل الى كل ما يمال به اليه بان عود الخير وعلمه نشأ
 عليه وسعد في الدنيا والاخرة وشاركه في ثوابه ابواه وان عود
 الشر واهمل اعمال المصائب شفي وهلك وكان الوزر في رفقة القيم به
 والوالى عليه اه واصرح منه واوئى بالمقصود ما روى في ذلك عن
 الشيخ ابي اسماعيل ابراهيم بن ملال في الطبقات وكتاب الروايات
 وسير الشماخي ولا ارى الرجل وشيعته يعترفون بفضل هؤلاء الايمة
 او يعتبرون كتبهم ورواياتهم لاستلاء الجهل والعمالة عليهم فلو
 كان لهم ادنى علم وبهم لعرفوا ان الفضائل والخيرات لمن تفد منهم من
 السلف الصالح وان ذلك لا يوصل اليه الا باتباعهم ولا يحصل لهم
 بمخالفتهم الا النقص والهلاك والعياذ باللله واما تعرضه بالشتم
 بمعنى البصر فمن السوء والبذاءة لا يصدران ممن علم انه قد
 ابتلى به غير واحد من الاصبهيا ولم يستوجبوا به منفعة وذما ونسأل
 الله ان يبتلي به انتقاما واما عمي البصيرة بما هو الاحال من استخفاف
 بالهدى النبوى والعلم الشرعي بفضل عند اسلوبه الممتدع والعلم العفوى
 الدنيوى لا حال من يرشد الناس الى الاشتغال بالعلوم الشرعية وبحثهم

على التمسك بالسنة النبوية ولافتداء بالسلف الصالح
قال ذاك السعبي (ولكن ما الكيلة والرجل قد استحكم فيه الغرور الى
قوله وراه العلم والعربان) اقول ان المستحكم فيه الغرور هو معتقد الضلال
هدى والغى رشدوا والمستولى عليه حب الذات والاحتكار هو من يتوصل
الى لذته نفسه الشخصية باهلاك امته الوطنية دنيا واخرى والرائن
على فليده الخبث من يستخف بالفقران والدين ويزدرى بالائمة
الماضين والكائن لدينه ووطنه من يسعى في اضرار امته وتوهين دينه ومن
تأمل في حال ذاك الضال وشيعته بانصاب تحقق انهم المتصبون بهذه
الاصباغ بانهم كانوا يحثون الناس على تعلم ما يضرهم او يشغلهم عن
تعلم ما يلزمهم ويفرهم الى الله سبحانه ويحسبون انهم في ذلك
يحسبون صنعا ويؤثرون ما ينالون باولئك الاحداث من عرض الدنيا
على تلك المضرة التي القوه فيها ويتنقصون اسلوب النبوي والصحابة
والائمة في التعلم وبصغرون شان البفقه والعلوم الدينية حتى انهم
ايقولون يكفي في البلد بفيه واحد وانما الاله تكثير الخطباء والادبا بالحث
والترغيب والاعانة على تعلم الانشاء والبصاحة والعلوم العفاية مخالفة
ومضادة لقوله صلى الله عليه وسلم (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
وقوله) انكم اصبحتم في زمان كثير بفساوة فليل خطباوة فليل سائلوه
كثير معطوه العمل فيه خير من العلم وسياتي على الناس زمان فليل بفساوة
كثير خطباوة فليل معطوه كثير سائلوه والعلم فيه خير من العمل)
واشنع من هذا وافبح تبصيل علومهم على القران الذي هو منبع كل

حكمة ومعدن كل بضائعه واحسن الحديث واعظم حرمة من كل شيء
 دون الله واول ما ينبغي ان يتعلمه فان هذا الضال نفسه اخبر بتوفيق
 شخص شفا من ماله على متعلمي القرآن ومعلميه باحتقر ذلك
 وروا ان التوفيق عليه وعلى صبيانهم ومن شاكرهم من متعلمي
 علوم الجلسية اولى واحق فائلا ان القرآن نجتري منه بما وجد
 وانما الاعم تعلم العلوم العقلية واللسانية التي يرتفع بها صيته بين
 الانام وينال بها ما يشتهى من اقطام روا ان تعلم تلك العلوم
 اهم من تعلم العلوم الدينية ومن القرآن الذي امر صلى الله عليه
 وسلم بتعليمه اولا بليت شعري اكل هذا السجيه جاعلا بقوله صلى الله
 عليه وسلم علموا اولادكم القرآن فانه اول ما ينبغي ان يتعلم من
 علم الله هو ام يراه من الاسماوب الذي مر عليه من الزمان مقدار
 عمر نوح عليه السلام ومن غرورهم وتغريهم زهدهم في استظهار
 القرآن وحفظ المتن وتنغير الناس عن ذلك زاعمين ان استظهار شخص
 للقرآن او حفظه لم تن ليس الا كزيادة مصحف او نسخة من
 ذلك المتن فلم يروا كجهاهم عرفا بين الوفرة في القلب والاثبات
 في الورق فاعلمهم يرون ان الامر باستظهار القرآن والترغيب فيه
 وحث العلماء على حفظ الاصول ونهيههم عن الانكسال على الرجوع
 الى الكتب والمطالعة فيها عند الحاجة اليها مستدلين بما في
 المثل من قولهم حرب في تاملهم خير من الب في دستور
 وقولهم لا خير في علم لا يعبر معك الوادي ولا يعمر بك النادي

وفول الشايعي : علمي معي حيثما يهت ينعني * فليبي وعاء لاسر
لابطن صندوق * ان كنت في البيت كان العلم فيه معي * او كنت في
السوق كان العلم في السوق * ونحو ذلك هو من الاسلوب القديم
الذي العكوب عليه جود بل قد حرموا بذلك من الوصول كما قال ابن
المقفع (انما منعهم من الوصول تضييع الاصول) ولا اري الكامل لهم
على ذلك الا الميل للراخه والكسل لما في الكهظ من معاناه التكليف
والمشقة بل هذا قراهم يزهدون في العلوم النفاية اتوفيت غالمها على الكهظ
والا بغير حقي على ذي عقل سليم وطبع فويم ان الكهظ والدرس اقوى
اسباب العلم واما قوله تعالى (بلولا تقرر من كل برفته) الاية محجة
عليه فاصمت اظهره لاسر كما يتوهم لفساد تصوره واختلال بكرة
فالمتناسي للاية هو المعرض عن التفقه في الدين وانذار قوم من
الاعتقادات الباسدة والاخلال بالاعمال الشرعية والمقفل على الاشتغال
بالعلوم المضادة للفقه في الدين الشاغلة عنه وتغريز الناس بها كعلوم
الجارابي وغيره من الجلاسة . قال السيكي : (ومن العلماء طائفة تبعت
طريقت ابي نصر الجارابي وابي عالى بن سيناء وغيرهما من الجلاسة
الذين نشؤوا في هذه الامم واشتغلوا باباطيلهم وجهالاتهم وسموها الحكمه
الاسلامية ولقبوا انفسهم حكماء الاسلام وهم اخف بان يسموا سبهاء
جهلاء من اين يسمون حكماء اذ هم اعداء انبياء الله تعالى
ورسله عليهم السلام والمحرمون الكلام الشرعي عن مواضعه
عكفوا على دراسته ترهات هؤلاء الافوام وسموها الحكمه واستجهاوا

من عرى عنها الخ واما تلويحهم بحديث اطلبوا العلم ولو بالاصين الى ان
فيه امرا بطلب العلم من غير المسلمين كما اشار اليه بقوله مع انه لم
يكن اذ ذاك في الصين مسلمة بعثرة اكتبته على منخرفة في هوة البوار والبس
بها نفسه ثوب الكزي والعار اذ نسب الى النبي صلى الله عليه وسلم
الامر بتعلم الدين من اعدائهم الذين نهى الله ورسوله عن موالاتهم
وودعه بحاشا النبي صلى الله عليه وسلم ان يامر بذلك او يشير اليه
وما افصح الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فليتبوا صاحبه
مفعده من النار وقد كفانا موهنة التحذير من التعلم على غير المسلمين
ابن الحاج من اهل العصر الماضي والنهائي من العصر الحاضر وغيرهما
ويينوا غائلة ذلك بالقول المتيقن .

واما السلف الصالح بما كانوا يسامرون ويتجولون الا لطلب علم اصول
الدين او جروعه او مقدماته او منتهاته قال ابن الحاج في صفة التابعين
فلما ان مضت الصحابة غلبهم التابعون لهم مجمعوها ما كان من الاحاديث
متفرقا وبقي احدهم يرحل في طلب الحديث الواحد وفي المسئلة الواحدة
الشهر والشهرين وضبطوا امر الشريعة اتم ضبط الخ واسننا فامر الا بطلب
علوم الدين حيث وجد وتيسر ولا تغيب الا علم المزهدي والمزدرى به
والمنقر عنه والمفضل عليه غيره بل السلف الصالح ما كانوا يباحون تعلم
ما هو جرح كفاية قبل تعلم ما هو جرح عين فضلا عن تعلم ما ليس من
علوم الدين فقد قال الشيخ اسماعيل رحمه الله في الفناظر ولا يتشاغل
بطلب ما لا بضر جهله فيمنعه ذلك من ادراك ما لا يسع جهله فان

لكل علم بضلوا مشغلة ان صرف اليها نفسه فطعته عما هو اهم منها وقال
 ابن الحاج في المدخل عند الكلام على تفقد العالم اهله فيبادر لتعليمهم
 لا كد الاشياء في الدين اولاً وانبعها واعظمها فيعلمهم الاية ان والسلام
 ويجدد عليهم علم ذلك وان كانوا قد علموه ويعلمهم الاحسان ويعلمهم
 الوضوء والغتسال وصفتهم والتيمم والصلاة وما في ذلك كله من العرائض
 والسنن والبصائل وكل ما يحتاجون اليه من امر دينهم الاله بالاهم اهـ
 باستدلالهم بفعل السلف على ما يحاولونه من حمل الاحداث الجاهلين
 بمبادئ العلوم الشرعية اللازمة لهم على تعامد العلوم الصارفة في حقهم
 وحرف غالب امتهم تليس وتدايس باننا لم ننكر عليهم الا هذا التعلم
 الذي لا يسيغه الا جاهل او من لا اهتمام له بامر الشرع سواء كان في وطنهم
 او خارجهم قال ذاك الهذلي (بل اخذ بغروره يغرر امته المسكينته
 الى فوله عقولها) اقول لا يخفى على كل منصف ان الغار لا متمر وابناء
 وطنهم الزاج لهم في غيابات الجهل هو الغائد لصبيانهم واحداثهم الى
 تعلم ما يضرهم في دينهم ويشغلهم عن تعلم ما يصلون به الى الفوز
 الابدي والنجاة من العذاب السرمدي لا من يرشدهم الى تعلم العلوم
 الدينية وتقدير اهم منها بالاهم والتمسك بالهدى النبوي والمحاظطة
 على السير الاسلامية فياللم ياذوي العقول السليمة انظروا من الغار
 لامته الزاج لها في غيابات الجهل اهو الذي يخدع امته المسكينته في
 سنته مجاعته عن اراضيهم الطيبة الصالحة لزراعتها المحبوب القوتية كالبر
 والارز ولغراسه الاشجار الحسنة الغذائية كالنخيل والعنب فيغرمها اثلاً

وكشوتها وحظالا وسدرا ونحوها ام الذي يداب ليلا ونهارا في زراعتها
بما يثمر نفعهم العاجل والاجل ويحفظهم على اذلك جهده باذلا * فحجة
وماله في القيام بشؤونهم الدينية على قدر وسعه وبفقه الله لا خلاص
عمله وتفضل بقبوله واما توقع هذا المغرور استتارة قلوب اولئك الصبيان
بالعلوم المذمومة التي زجهم فيها وجاهلهم عليها بمن غايت جهله واعتداله
وتغيره بل لا يحصل لهم منها مع الجهل بعلوم الشرع الا ظلام قلوبهم
ويكفيها دليلا على هذا ما حصل له ولا مثاله بها من الامور الدالة على
ظلام قلوبهم وعنى بصائرهم اعادنا الله من ذاك والمسلمين منها ما
تقدم من تنقيص اسلوب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده من خيار
الامة في التعلم وتفضيل اسلوبهم المخترع عليه ومنها تصغير توفيق
الاموال على تعلم المفردان ومنها تفصيل تعلم العلوم الدنيوية على تعلم
العلوم الدينية ومنها الازدراء بمتعلمى كتب الفقه كالوضع والقواعد وقد
فيل الى مشايخه علي وجه الازدراء لما تزاوا مشغولين بالوضع والقواعد بهلا
جعلوا الفقه ادنى بروض الكفاية وشكروا من قام لهم به ليتفرغوا هم لغيره
مما هو اعلى منه في زعمهم ومنها تنقيص سير المسلمين في اللباس وغيره
وتنقيص عباراتهم في دواوينهم ومنها الاستحاش من ذكر مذهبهم حتى
ان هذا السقيفة انشد بحضرة قول ابي نصر صحيح اعتمادى واعتقادي
ومذهبي البيت باشماز منه وتمغرو فضيلة رمضان الماضي شاهدة عليهم
بقد اظهرت منهم ما كان خفيا * ومهما تكن عند امرئى من خليفة *
وان خالها تحفى على الناس تعلم * ومنها اشتغالهم بالنهاجهم بانشاء

السجعات البشرية ونظم المفاتيح الشعرية فخرا وخيلا فمنهم من
 تراه مغرما بالغناء مغالات في الصحائف تنويها بنفسه واختيارا
 على أبناء جنسه يشحنها بكلمات لا يصدقها بعلده يحرضون على
 الاتحاد بالقول وهم ساعون في الشفاق والابتساق بالفعل ويحشون
 فيها على اتساع الحف وعدم التقليد للخلاف وهم مجدون في
 التعصب لآرائهم وآراء متبوعيهم المخالفة للصدق كأنهم يرون ان
 قولهم تعالى كبر مفتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون خاص
 بغيرهم ومنهم من يولع بفرض ابيات يتقرب بها الى وجهه في
 تحيته او ثناء او تهنية او رثاء طمعا فيما لديه من مال او جاه فيبالغ
 في مدحه ويغلو في اطرائه فيبيع دينه ومروءته بعرض خسيس
 من الدنيا وربما يناله وربما لا يناله بل قد بلغني عن هذا السعي
 انه توجه ذات يوم الى وجهه بفصيحة تهنية باملاك استبرغ
 فيها وسعه كذبا واطراء راجيا منه حسن جزاء فلما فرغ الباب
 عليه وخرج انشدها بين يديه فما جازاه بسوى حوار به مرجع يخفى جنين
 خسر الدنيا والاخرة ذاك هو الخسران الممين ومنها ما حكى
 عنهم من تحليل بعض صور الربا والبيوع المنعقدة وانواع الظلم
 والاعتداء مما اقتضته السياسة العصرية زاعمين ان الاحتياج اليها
 بحسب سياسة العصر الحاضر ضرورة ميسخة لها ومن قال ان
 اسلوب النبي صلى الله عليه وسلم ومن تأسى به معقول منقط
 بعد مضي مقدار عمر نوح عليه السلام عليه وانهم قد اخذوا في

النشوء والارتقاء والتحسين بعد ذلك لمدة لا يبعد ان يقول مثل ذلك
 في شريعته المطهرة ومن يصل الله بلا هادي له وقد اتفق
 الموحدون على ان احكام شرعه صلى الله عليه وسلم لا تنسخ
 الى يوم القيامة وانها قد اكملت يوم نزول قوله تعالى اليوم اكملت
 لكم دينكم ولا تختلف بالازمان فقال في المدخل كل من
 زاد حكما في احكام الدين التي تقررت او نقص منها فهو مردود
 عليه بالاجماع وقال ايضا عند كلامه على ترك التنعم بان قال
 فائل كان ذلك في زمان لا يليف به ما ذكرتم بالجواب ان
 الزمانين بالنسبة الى الشريعة المطهرة سواء اذ ان الكل عنهم الخطاب
 وتناسلهم الاحكام الشرعية وفي العناية للتحجاجي قال الباضل
 المحشى وفي تفسير محمد بن الله ورسوله يضعون او يختارون حدودا
 غير حدودهما وعيد عظيم للملوك وامراء السوء الذين وضعوا امورا
 خلاف ما حده الشرع وسموها يسا وغانرنا وقد صنف العارفين بالله
 تعالى الشيخ بهاء الدين رسالة في كبر من يقول يعمل بالفانون والشرع اذا
 قابل بينهما وقد قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
 وقد وصل الدين الى مرتبة من الكمال لا تفعل التكميل واذا جاء
 نهر الله بطل نهر مغفل ولاكن ابن من يعقل ويسا يساء مشاء
 تحتية وسين مهملة وضع فانون للمعاملة ويقال يسق لفظ عربي اه
 ومنها ما يحكى عن بعضهم من انكار معراج النبي صلى الله
 عليه وسلم من المسجد الاقصى الى السماء الثابت بالاحاديث

الصحيحة جانحا الى قول الغلاسة ومعتدا على شبههم في استحالة
 الخرق والانشام على السماوات وقد قال الالوسي برهانهم على
 قولهم انه من بيت العنكبوت وانكار كرامات الاولياء ايشارا لقول
 المعتزلة على قول جمهور العلماء المؤيد بالحجج والبرهان كما في الموافق
 والطوالع والمقاصد وشروحها وانكار وجود ردم ذي القرنين وجبل
 ياجوج وماجوج اللذين نطف الثمران بهما وخروجهم في آخر الزمان
 بعد نزول عيسى عليه السلام كما ثبت في صحيحة مسلمة وغيره من
 حديث النحاس بن سماعيل وانكار كون السماوات سبع طبقات
 منبرجة على ما عليه السلف ميلا الى قول الغلاسة فيها فاني يرتجى
 ممن تحت رعاية هؤلاء استنارة قلب او نجاح * متى يستقيم الظل والعود
 اعوج * فنحذركم معشر امتنا الوطنية عموما وازياء الصبيان والاحداث
 خصوصا نصحا للدين والابناء الوطن من هؤلاء الخناتس الذين يسبون
 قلوب الناس بانزجار والوساوس فيظهرون لهم انهم ساعون في اصلاح
 شان اولادهم وحسن تربيتهم وهم مجدون في ضد ذلك بها نحن
 فليس بعض وجوه اضرارهم لاولادكم الاحداث تنبيهها لمن اراد صيانته
 ولده عن الاحداث منها عمارة قلوبهم ابتداء بفضول العلوم كالجغرافيا
 وبمضرها كعلم اهل المبدع وشبه اهل الاهواء وتمكين محبتها فيها قبل
 رسوخ ما يحتاجون اليه من علوم الشرع بها فان لما يقع في قلب
 التحدث اولا زيادة تمكن ومزيد شغف به ولذا قال ابو تمام
 نفل بوادك حيث شئت من الهوى * ما احب الا للمحبيب الاول

كم منزل في الارض يا لعمري البتة * وحينئذ ابدأ الاول منزل وقال الشاعر
 اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى * بصادي فلما خالها فتوكلنا
 وقالوا قلب الحدث كالارض الكالية ما بقي فيها من شيء فبليتة والصبي
 في سن التعلم فابل لكل ما يلقي اليه مثل الشمع اي شيء عملت
 عليه طبع فيه فاذا سبق الى فليم اولا علوم الاكابر واشعار السخيف
 والمجون وانشاء الخطب والسجعات وعلوم الفلسفة والهديان رسخت
 محبة هذه العلوم ونحوها في فليم واشتغل بها عن علوم الشرع وما
 يجب عليه من امر ديني فحسر دنياه واخرته وهذا هو الداء العضال
 بلذالك كان السلف يحضون على تعليم الصبيان القرآن اولا ثم
 علم التوحيد والشرائع ثانيا لينشأ على محبة القرآن والاسلام وتعظيمهما
 وهذا هو الاسلوب النبوي الذي لا يتفصم الا جاهل ولا يرغب عنه الا
 ضال او مايكفي المصنف ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم علموا
 اولادكم القرآن الخ وحديث معاذ وغيرهما وقد قالوا ان للصبي ثلاثة
 ارضعة الاول رضاع الام ومما يعتد فيه ان تكون المارضة امرأة صالحة
 حسنة الاخلاق محمودتها متدينة ملازمة لجميع ما يجب عليها من
 امور دينها اكله للحلال بان اللبن الحاصل من اكرام لابركة فيه فاذا وقع
 عليه نشوء الصبي انعجنت طينته من الحنن فيميل طبعه الى ما يناسب اخلائه
 الثاني رضاع المؤدب فيجب على كابل الصبي ان يختاره متدينا ورعا
 تقيا بان لصلاح المؤدب تأثيرا عظيما في صلاح الصبي وفي المدخل وينبغي
 لاباء الصبيان ان يتخيروا الاولادهم افضل ما يمكنهم في وقتهم ذلك

من الموءدين يختارون لهم اول اهل الدين والتقوى بان كان طبع ذاك
 عنده علم من العربية فهو احسن بان زاد على ذلك بالجمعة فهو اقرب
 بان زاد عليه بكر السن فهو اجل بان زاد عليه بورع وزهد فهو اوجبا
 الى غير ذلك اذ انهما زادت الخصال المحموده في الموءدين
 زاد الصبي به تجملا ورجعت اه وقال السبكي واول ما يتعين على الابا
 الفحص عن عقيدة معلم ابنائهم قبل السجود عن دينه في العروع ثم اليهم
 عن دينه في العروع بلقد نشا صبيان كثيرون على بساد العقيدة لا
 يفهمهم كان كذلك ثم قال ومن حق معلم الصغار ان لا يعلمهم شيئا اقل
 القرآن ثم بعده حديث النبي صلى الله عليه وسلم ولا تكلّموا معلمكم
 في العقائد بل يدعهم الى ان يتاهلوا حفا التاهل الشاات وضاع المعلم
 فيجب ان يختار له العالم الزاهد الورع المتحامي بالاخلاق الحميدة المتقوا
 عن الصفات الذميمة قال في المدخل وقد كل السلف يتحفظون
 على الرضاع الشاات اكثر من الرضاعين المتفدمين وهما رضيع الام
 ورضاع الموءدب لان الصبي قد صار له عقل ومعرفة بالامور وقابلية
 لقبول ما سمعه او رآه واذا كان ذلك كذلك فيتعين ان يكون
 بعد رضاع الموءدب رضاع العلماء العاملين بعلمهم المتبعين لسنة نبيهم
 صلى الله عليه وسلم الميئين لها الكاشعين عن غايتها والمخرجين
 عنها باذا ارتضع الصبي هذا الرضاع الثالث بالغالب انه ان وقع
 له غير ما سيف اليه سارع بسبب علمه وما انطبع عليه من معرفة مما
 تحصل عنده من الكتاب والسنة ومحبتهما واشارتهما الى التكاثر

وعدم قبوله لذلك وقد جاء بعض الناس بولده الى بعض السلف يريد
ان يقرئه فقال له افرا قبل هذا علما غير ما نحن فيه يعني من علم
الكتاب والسنة قال نعم قال وما هو قال العربية قال له اذهب بولدك
بانك لا يجي منه شيء قال ولم قال لانك قد سبق اليه تغزلات
العرب واشعارها وجبل على ذلك فكيف يمكن صلاحه فلم يقرئه
ومعلوم بالضرورة ان العربية مطلوبة في الدين لاجل فهم الكتاب
العزیز وفيهم سنة النبي صلى الله عليه وسلم لاكن ما وقع اليوم
هذا السيد له الا لما سبق له من تغزلات العرب واشعارها بلو سبق
له العلم بالكتاب والسنة او بعضه من حيث انه يعلم ما يجب
عليه وما يسن وما يندب اليه لما عدله فاذا كان هذا تحفظهم على سبق
العربية مع وجود الاحتياج اليها في الشرع كما تقدم بها بالك غير ما
ومن وجوه اضرارهم لهم ما يلغون في قلوبهم من نقصان سلبهم كالشيخ
اسماعيل وابي العباس وغيرهما بتنقيص عباراتهم واساليبهم وسيورهم
وادعاء انحطاط حالهم في التعليم والتعلم ونظام الامر عن حال اهل هذا
العصر الحاضر بان هذا يورث لهم الازدراء بهم وبعلومهم ومنها ما ينشوء عنهم
عليه من احتقار كل من يسلك سبيلهم ولم يحدد على منوالهم
في تشفى الكلام والتغنى بالاكابر واختيار العلوم الطبيعية والرياضية
ونحوها على الشرعية من اهل عصرهم والفاء العداوة بينهم بما يغدرون
عليه من الوسوس والكذب مثل هذه المفالة المأفوكة فينجر
ذلك الى تفرق كلمة الامة وهو ضما يزعمون من السعي في اجتماعها

ومنها تعويد التنعم والرفاهية لهم بانهم مما يصير الصبيى قال الغزالي
ولا يعود الصبيى التنعم ولا يحب اليه الزينة واسباب الرفاهية يضيع
عمره في طلبها اذا كدر على تلك العادة ويهلك هلاك لا بد
قلت ويؤيد هذا ما روى عنه صلى الله عليه وسلم من قوله ان من
شرار امتي الذين غدوا بالنعيم الذين ياكلون السواط الطعام ويلبسون
الوان الثياب ويتشددون في الكلام ومنها انشاء بذرة بنته شعوب
وطنهم في صدورهم فلا يزالون ينفشونها فيها فينشوء عنهم على نحن وهم
وهذا منا وذاك منهم ولقد بالغ بعضهم في ذلك حتى كان لا يقبل من
الاحداث والصبيان الا احداث شعبيه او فيلاتهم وصبيانهم احياء
للجنة والتغنيته التي بين شعبيه والشعب الاخر واظهارا لهم انه
متصلب معهم في تلك الفتنة لينال بذلك عندهم حظوة ولم ياتهم
الى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا انما المؤمنون اخوة
فاصلحوا بين اخويكم فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فلعن الله
واحد نار الجنة هذا الذي يزعم انه ساع في اتحاد امته كلا في الله
ما هو الا ساع في ابتوائها وشتاتها شئت الله شمله وبرق جعه قال
(باتق الله ايها المعرور الى قوله تناقض بينه الحساب) افول كفى
به كسذا وجهلا ان يرى الحق باطلا فينهى عنه ويرى الباطل حقا فيامر
به ويحصى عليه بما ارى هذا الضال الا قد ادخل نفسه في زمرة من
قال الله فيهم يا مرون بالانكر وينهون عن المعروف الى قوله ولهم
عذاب مفيع باننا ما امرناهم الا بطلب العلم الواجب عليهم والنمسك

بسير اوائلهم . اتباع اثار اسلافهم والاعراض عما يضرون في دينهم او يشغلهم
عنه فليت شعري اهذا الكذب جاءهلا جهل مركبا فهو يمشي على
وجهه مكملا لا يدري الباطل من الحق ولا الكذب من الصدق
ام هو معاند حمله التعصب وخوف زوال غرضه النفساني على تسفيه
الحق وتصويب الباطل وهذا الاخير هو غالب ظني فيه وفي شيعته
اذ يعد كل البعد ان يخفى على من يفتحل للاسلام حقيقته ما نامر به من
الاشتغال بتعلم العلوم انشغاعه اولا ونهذ غيرها اللهم الا ان يكون باسفا
جاءه باسنى بنها فقبله ولم يتبينه باصيح خاسرا نادما ثم ان تقرب الى
الله بالنهي عن طاعته والامر بمعصيته كل ذلك منه شركا لانه
تقرب بالمعصية فال ذلك المعجب بنفسه وتامل قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا فوا انفسكم واهليكم نارا اقول حق الامر بالشيء ان
يتامر به اولا والا دخل فيمن وبخه الله تعالى بقوله اتامرون الناس
بالبر وتنسون انفسكم بل وتاملها لم ياولها على مشتتاه ولم يحملها
على ما يوافق هواه ولم يتجاوز فيها على ما روي في تفسيرها عن
المنزلة عليه صلى الله عليه وسلم والصحابه والتابعين فقد روي ان
عمر رضي الله عنه قال حين نزلت يا رسول الله نفى انفسنا فكيف
لنا باديننا فقال عليه الصلاة والسلام تنهون عما نهاكم الله عنه
وتأمرون بما امركم الله به ويكون ذلك وفاية بينهن وبين
النار وعن علي في كاية علموا انفسكم واهليكم اكبر وادبوهم
وعن مجاهد اوصوا اهليكم بتقوى الله وعن قتادة مروهم بطاعة الله

وانهوهم عن معصية الله قالوا ودلت الآية على انه يجب على الرجل
تعليم ما يجب من البراءات وتعليمه لهؤلاء واما وصف نفسه بالنصح بل
بالمبالغة فيه من الكذب المحض كما تشهد به مقالتة بان المنصوح يجب
ان يكون لنا صجوحا لا وقحا نظوحا يتجاسر باكتها ويعامل المنصوح له
بالشتم والحقا وقد امر الله سبحانه موسى وهرون عليهما السلام باللين
في القول مع اعنى الكفار فكيف بمن جمعه معه التوحيد والمذهب
والشعب والوطن كلا ما احامل له على ذلك النصح بل ما تلزم به
قلبه من نار الحسد والبغضاء كما قال الله جل وعلا في صفة امثالهم قد بدت
البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر ثم ما غرضنا بهذا المراد الا
تنبيه الامة من خداعة وتوهماته واما هو وامثاله فيهم بمعزل عن الكثير لهما
استولى عليهم من الكبر وحب الجاه والمنزلة والمال والاستقطالة على الكافرين
ولا سيما هذا التائه في اودية الخيلا بلغد اعجب بنفسه وازدهى بحاله وظن
انه اوجد ابتداء الزمان لما ان تلغى بشاعر المغرب وتكنى بابي اليفطان
باكتفى بالاسم عن المسمى واستغنى باللفظ عن المعنى وحسب انه بمجرد
الكنى والالغاب ينسخرط في زمرة اولي الالغاب وما درى انه يجهول بان ما
بين الفشر واللباب كما بين الوشل والعباب * وهذا تمام المنصود من رد
المقابلة الكنود بان له في العناد بمنح بالمرصاد والنعل حاضرة ان عادت
العقرب * وعلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين
واحمد لله رب العالمين *

(تم طبع هذه الرسالة صحيحة يوم الخميس ١٤٤٠ هـ سنة ١٣٤١)

الحاج اسعيد محمد بن ايوب
غرداية ميزاب
HADJ-SAID Mea Ben Youb
GHARDAIA M'ZAB